جهود الشيخ ابن عثيمين ومنهجه
في
تقريــــر توحــيد الألوهيـــة

إعداد

د. محمد بن حمود الفوزان

أستاذ العقيدة المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

في كلية العلوم والآداب

جامعة القصيم

بحث محكم مقدم لـ :

ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية



1102 Blank

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١).

أما بعد: فقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ إلى عباده ليبلغهم الرسالة، فمهمته الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملها إلى عباد الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧)، والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس، وهو يبلغهم ما يخالف معتقداتهم، ويأمرهم بما يستنكرونه، وينهاهم عمّا ألفوه، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: ٣٩)، والبلاغ يكون بتلاوة النصوص التي أوحاها الله من غير نقصان ولا زيادة ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ (البقرة: ١٥١)، فإذا كان الموحى به ليس نصاً يتلى، فيكون البلاغ ببيان الأوامر والنواهي والمعاني والعلوم التي أوحاها الله من غير تبديل ولا تغيير، ومن البلاغ أن

يوضح الرسول الوحي الذي أنزله الله لعباده، لأنّه أقدر من غيره على التعرف على معانيه ومراميه، وأعرف من غيره بمراد الله من وحيه، وفي ذلك يقول الله لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، والبيان من الرسول ﷺ للوحي الإلهي قد يكون بالقول كما بيّن الرسول ﷺ الآيات المجملة في الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك بقوله، وكما يكون البيان بالقول يكون بالفعل، فقد كانت أفعال الرسول ﷺ في الصلاة والصدقة والحج وغير ذلك بياناً لكثير من النصوص القرآنية، وقد امتثل الرسول ﷺ أمر ربه فلم يكتم من العلم شيئاً، بل وطلب إلى أمته أن ينشروا العلم بكل وسيلة، فقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[(١)]، والعلماء ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، وإن ممن أخذ بحظ وافر من إرث الأنبياء شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين، فأخذ بحظ من علم الأنبياء، وأخذ بحظ من نشره وتبليغه وبيانه للناس في كافة المجالات الشرعية العلمية منها والعملية وبذل في سبيل ذلك جهوداً مشكورة ومذكورة عرفها الخاص والعام والبعيد والقريب، وصار لها آثارها في الداخل والخارج وإن من هذه الجهود والآثار ما بذله ~ في تبليغ العقيدة وبيانها والسبل التي سلكها في ذلك مما جعل لبيانه عظيم الأثر وجليل النفع فرأيت أن أكتب موضوعاً بعنوان «**جهود الشيخ ابن عثيمين ومنهجه في تقرير توحيد الألوهية**»، وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع أهمية توحيد الألوهية وعناية الشيخ ابن عثيمين به، ورغبتي في المشاركة في ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، دراسات منهجية تحليلية التي تنظمها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، ووفاء للشيخ من أحد تلاميذه فقد درست عليه في الجامع الكبير بعنيزة قبل أن يذيع صيته وذلك قبل عام ١٤٠٠هـ، كما درست عليه في كلية أصول الدين، وتشمل خطة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكِرَ عن بَني إسْرائِيل (ص ٢٨٢/ ك٦٠/ ب٥٠/ ح٣٤٦١)



البحث ما يلي: المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره:

* **التمهيد:** ترجمة موجزة للشيخ ابن عثيمين.
* **المبحث الأول: طريقته في تقرير توحيد الألوهية،** وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده على الكتاب والسنة

المطلب الثاني: الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع

المطلب الثالث: اعتماده على أقوال الصحابة وأئمة السلف

* **المبحث الثاني: جهوده في تبليغ وبيان توحيد الألوهية،** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في مجال التأليف

المطلب الثاني: جهوده في مجال التعليم

المطلب الثالث: جهوده في مجال الإعلام

المطلب الرابع: جهوده في المجالات العامة

* **المبحث الثالث: تعريف توحيد الألوهية،** وأهميته وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوحيد وأقسامه

المطلب الثاني: تعريف توحيد الألوهية

المطلب الثالث: أهمية توحيد الألوهية

المطلب الرابع: علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات

* **المبحث الرابع: من أنواع العبادة،** وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء والاستغاثة

المطلب الثاني: التوكل والاستعانة

المطلب الثالث: الخوف والخشية والرهبة

* **الخاتمة**

التمهيد

نبذة مختصرة عن العلاّمة محمد بن صالح العثيمين

١٣٤٧ ـ ١٤٢١هـ

نسـبه ومولـده:

هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، الورع الزاهد، محمد ابن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في محافظة عنيزة.

نشـأته العلميـة:

حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ولمّا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، ثم جلس في حلقة شيخه العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ~ [(١)]، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم، ويُعدّ الشيخ السعدي ~ هو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذ عن غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، واتّباعه للدليل[(٢)]، ولما فتح المعهد العلمي في

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ولد في مدينة عنيزة في منطقة القصيم في شهر محرم سنة ١٣٠٧ هـ، أخذ العلم عن مجموعة من العلماء الأفاضل، وخلف مؤلفات كثيرة مفيدة في شتى فنون العلم تشهد بعلمه زادت مؤلفاته على أربعين مؤلفًا في مختلف العلوم، توفي في ٢٣/ ٦/ ١٣٧٦هـ وصلي عليه ظهر ذلك اليوم في جنازة لم تشهد مدينة عنيزة مثلها. علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ٢/ ٢٩٥ـ٣٠٢، تذكرة أولي النهى والعرفان ٥/ ١٧٠ـ١٧٤

(٢) وعندما كان الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عوادان، رحمه الله، قاضيًا في عنيزة قرأ عليه في علم الفرائض، كما قرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي، رحمه الله، في النحو والبلاغة.

الرياض التحق بالمعهد عامي ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣هـ.[١]، ثم عاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤هـ وصار يَدرُسُ على شيخه السعدي، ويتابع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة حتى نال الشهادة العالية.

تدريسه:

توسَّم فيه شيخه النّجابة وسرعة التحصيل العلمي فشجّعه على التدريس وهو ما زال طالبًا في حلقته، فبدأ التدريس عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة، ولّما تخرَّج من المعهد العلمي في الرياض عُيِّن مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ، وفي سنة ١٣٧٦هـ توفي شيخه السعدي، رحمه الله تعالى، فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ وهي التي أسسها شيخه ~ عام ١٣٥٩هـ، ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ ~ يدرِّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتوافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، وبقي على ذلك، إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، حتى وفاته، رحمه الله تعالى، وبقي الشيخ مدرِّسًا في المعهد العلمي من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٩٨هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته، رحمه الله تعالى، وكان يدرِّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات

(١) ولقد انتفع ـ خلال السنتين اللّتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي ـ بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاك ومنهم: العلامة المفسِّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ المحدِّث عبدالرحمن الإفريقي، رحمهم الله تعالى. وفي أثناء ذلك اتصل بسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رحمه الله، فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها، ويُعدُّ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله، هو شيخه الثاني في التحصيل والتأثُّر به.

الصيفية منذ عام ١٤٠٢هـ، حتى وفاته، رحمه الله تعالى، وللشيخ أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، فهو يناقش طلابه ويتقبل أسئلتهم، ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمَّة عالية ونفسٍ مطمئنة واثقة، مبتهجًا بنشره للعلم وتقريبه إلى الناس.

آثاره العلمية:

ظهرت جهوده العظيمة، رحمه الله تعالى، خلال أكثر من خمسين عامًا من العطاء والبذل في نشر العلم والتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله ولقد اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميَّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والنحوية.(١)

أعماله وجهوده الأخرى:

إلى جانب تلك الجهود المثمرة في مجالات التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ كان لفضيلة الشيخ أعمال كثيرة موفقة منها ما يلي:

عضويته في هيئة كبار العلماء، وعضويته في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد

(١) وإنفاذًا للقواعد والضوابط والتوجيهات التي قررها فضيلته، رحمه الله تعالى، لنشر مؤلفاته، ورسائله، ودروسه، ومحاضراته، وخطبه، وفتاواه ولقاءاته، تقوم مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية بواجب وشرف المسؤولية لإخراج كافة آثاره العلمية والعناية بها. وبناءً على توجيهاته، رحمه الله تعالى، أنشئ له موقع خاص على شبكة المعلومات الدولية عنوانه www.binothaimeen.com، من أجل تعميم الفائدة المرجوة وتقديم جميع آثاره العلمية من المؤلفات والتسجيلات الصوتية.



بن سعود الإسلامية، وعضويته في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئاسته لقسم العقيدة فيها، وفي آخر فترة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألّف عددًا من الكتب المقررة بها، وعضويته في لجنة التوعية في موسم الحج من عام ١٣٩٢هـ إلى وفاته، رحمه الله تعالى، حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية، وترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة من تأسيسها عام ١٤٠٥هـ إلى وفاته، وللشيخ ~ أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البرّ ومجالات الإحسان إلى الناس، والسعي في حوائجهم وكتابة الوثائق والعقود بينهم، وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.

مكانتـه العلميـة:

يُعَدُّ فضيلة الشيخ، رحمه الله تعالى، من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله ـ بمنّه وكرمه ـ تأصيلاً ومَلَكة عظيمة في معرفة الدليل واتباعه واستنباط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنّة، وسبر أغوار اللغة العربية معانيَ وإعرابًا وبلاغة.

ولما تحلَّى به من صفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة والجمع بين العلم والعمل أحبَّه الناس محبة عظيمة، وقدّره الجميع كل التقدير، ورزقه الله القبول لديهم واطمأنوا لاختياراته الفقهية، وأقبلوا على دروسه وفتاواه وآثاره العلمية، ينهلون من معين علمه ويستفيدون من نصحه ومواعظه، وقد مُنح جائزة الملك فيصل ~ العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ

عقِبُـه:

له خمسة من البنين، وثلاث من البنات، وبنوه هم: عبدالله، وعبدالرحمن، وإبراهيم، وعبدالعزيز، وعبدالرحيم.

وفاتــــه:

تُوفي ~ في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيّعته تلك الآلاف من المصلّين والحشود العظيمة في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة.

رحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، ومَنَّ عليه بمغفرته ورضوانه، وجزاه عما قدّم للإسلام والمسلمين خيرًا.[١]

(١) اعتمدت في ترجمته على ما كتبته اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية على شبكة المعلومات الدولية في موقع المؤسسة وعنوانه www.binothaimeen.com .

وينظر كتاب الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين بقلم تلميذه وليد بن محمد الحسين، وابن عثيمين الإمام الزاهد د. ناصر بن مسفر الزهراني، وجهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن د. أحمد بن محمد البريدي.



المبحث الأول

منهجه في تقرير توحيد الألوهية

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتماده على الكتاب والسنة

المطلب الثاني: الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع

المطلب الثالث: اعتماده على أقوال الصحابة وأئمة السلف

المطلب الأول

اعتمــــاده على الكــتاب والســـنة

وقد تمثل هذا في عدة ركائز أهمها:

١ـ الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة والرضا بها، واحترام نصوصهما، وعدم رد شيء منهما أو تأويله؛ لجهلنا به أو عدم معرفة الحكمة منه:

يوضح الشيخ محمد ~ أن على المسلم الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة من الأحكام الشرعية ويجعلها إمامه يقول الشيخ «فعلى المؤمن أن يبني معتقده وعمله على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فيجعلهما إماماً له يستضيء بنورهما، ويسير على منهاجهما، فإن ذلك هو الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وليحذر ما يسلكه بعض الناس من كونه يبني معتقده أو عمله على مذهب معين، فإذا رأى نصوص الكتاب والسنة على خلافه حاول صرف هذه النصوص إلى ما يوافق ذلك المذهب على وجوه متعسفة، فيجعل الكتاب والسنة تابعين لا متبوعين وما سواهما إماماً لا تابعاً! وهذه طريق من طرق أصحاب الهوى، لا أتباع الهدى وقد ذم الله هذه الطريق في قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٧١)، والناظر في مسالك الناس في هذا الباب يرى العجب العجاب، ويعرف شدة افتقاره إلى اللجوء إلى ربه في سؤال الهداية والثبات على الحق والاستعاذة من الضلال والانحراف».(١)

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٣/ ٣٤٦ـ٣٤٧، وانظر ٤/ ١٠٢، ٥/ ١١ ـ ٢٠، ٨/ ٨٥ـ٩٦.

٢ـ الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله عند التنازع:

يبين الشيخ، رحمه الله تعالى، أن الواجب علينا عند التنازع الرجوع إلى الكتاب والسنة فيقول: «على العبد أن يتقي الله ما استطاع ويعمل جهده في تحري معرفة الحق من الكتاب والسنة، فإذا ظهر له الحق منهما وجب عليه العمل به، وأن لا يقدم عليهما قول أحد من الناس كائناً من كان، ولا قياساً من الأقيسة أي قياس كان، وعند التنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة فإنهما الصراط المستقيم، والميزان العدل القويم، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته وهديه حيًّا وميتاً».[١]، ويؤكد هذا بأن الله أقسم بربوبيته بأن لا إيمان إلا بأن نحكم النبي ﷺ في كل نزاع بيننا فيورد قول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ (النساء: ٦٥)، ثم يقول: «فأقسم الله تعالى بربوبيته لرسوله ﷺ التي هي أخص ربوبية قسماً مؤكداً على أن لا إيمان إلا بأن نحكم النبي ﷺ في كل نزاع بيننا، وأن لا يكون في نفوسنا حرج وضيق مما قضى به رسول الله ﷺ، وأن نسلم لذلك تسليماً تامًّا بالانقياد الكامل والتنفيذ، وتأمل كيف أكد التسليم بالمصدر فإنه يدل على أنه لابد من تسليم تام لا انحراف فيه ولا توان، وتأمل أيضاً المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه، فالمقسم به ربوبية الله لنبيه ﷺ والمقسم عليه هو عدم الإيمان إلا بتحكيم النبي ﷺ تحكيماً تامًّا يستلزم الانشراح والانقياد والقبول؛ فإن ربوبية الله لرسوله تقتضي أن يكون ما حكم به مطابقاً لما أذن به ربه ورضيه؛ فإن مقتضى الربوبية الخاصة بالرسالة أن لا يقره على خطأ لا يرضاه له».[٢]

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٨/ ١٧٠، وانظر ١/ ١٢٦، ٢/ ٢٩٤ .
(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٨/ ١٧١، وانظر تفسير سورة النساء ١/ ٤٤٦ـ٤٦٠ .

٣ـ تجريد المتابعة للرسول ﷺ وعدم التعصب لرجل أو مذهب مع ثبوت سنة المعصوم ﷺ:

ولما تحدث الشيخ، رحمه الله تعالى، عن النصيحة لرسول الله ﷺ بين أنها تكون بعدة أمور منها: «تجريد المتابعة له، وأن لا تتبع غيره،لقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١)»[(١)]، كما وضح أن كلام النبي ﷺ لا يجوز أن يعارض بكلام أحد فقال: «لا يجوز لأحد من الناس أن يعارض كلام الرسول ﷺ بأي كلام، لا بكلام أبي بكر الذي هو أفضل الأمة بعد نبيها، ولا بكلام عمر الذي هو ثاني هذه الأمة بعد نبيها، ولا بكلام عثمان الذي هو ثالث هذه الأمة بعد نبيها، ولا بكلام علي الذي هو رابع هذه الأمة بعد نبيها، ولا بكلام أحد غيرهم لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣)»[(٢)]، ولما تحدث عن شهادة أن محمداً رسول الله بين أنها تستلزم عدة أمور منها: «أن لا يقدم قول أحدٍ من البشر على قول النبي ﷺ، وعلى هذا لا يجوز أن تقدم قول فلان ـ الإمام من أئمة المسلمين ـ على قول الرسول ﷺ لأنك أنت والإمام يلزمكما اتباع الرسول ﷺ وما أعظم قول من إذا حاججته وقلت: قال رسول الله ﷺ، قال: لكن الإمام فلان قال كذا وكذا، فهذه عظيمة جداً؛ إذ لا يحل لأحد أن يعارض قول النبي ﷺ بقول أحد من المخلوقين كائناً من كان»[(٣)].

٤ـ بيان المرجع في تفسير كتاب الله:

يقول الشيخ ~ «المرجع في التفسير إلى ما يأتي:

(١) كتب ورسائل للعثيمين ١٣/ ٢ـ٣، وانظر مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢/ ٢٢٨، ٧/ ٣٣٤، ١٤/ ٢٢١.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٥/ ٢٤٩، وانظر ٧/ ٢٢٩، ٧/ ٣٦٠.

(٣) كتب ورسائل للعثيمين ٨/ ١٠، وانظر شرح رياض الصالحين ١/ ٣٤٩ـ٣٥٤.



أ ـ كلام الله تعالى بحيث يفسر القرآن بالقرآن.

ب ـ سنة الرسول ﷺ؛ لأنه مبلّغ عن الله تعالى، وهو أعلم الناس بمراد الله تعالى في كتاب الله.

ج ـ كلام الصحابة } لا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم.

د ـ كلام كبار التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة } .

هـ ـ ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق، فإن اختلف الشرعي واللغوي، أخذ بالمعنى الشرعي إلا بدليل يرجح اللغوي».[(١)]

(١) كتب ورسائل للعثيمين ٨/ ١٠، وانظر شرح مقدمة التفسير ١٥٩ـ١٦١ .



المطلب الثاني

الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع

قد يبتلى الإنسان بالبدعة وقد يكون مقصده حسناً ولكن هذا المقصد لا يخرجها عن كونها بدعة مذمومة يقول الشيخ ~ «وإنني أقول لهؤلاء الذين ابتلوا بالبدع ـ الذين قد تكون مقاصدهم حسنة ويريدون الخير ـ: إذا أردتم الخير فلا والله نعلم طريقاً خيراً من طريق السلف } ، أيها الإخوة: عضوا على سنة الرسول ﷺ بالنواجذ، واسلكوا طريق السلف الصالح، وكونوا على ما كانوا عليه وانظروا هل يضيركم ذلك شيئا ؟.»(١) ثم يبين الشيخ ~ أضرار البدع على القلوب فيقول: «وإني أقول ـ وأعوذ بالله أن أقول ما ليس لي به علم أقول: إنك لتجد الكثير من هؤلاء الحريصين على البدع يكون فاتراً في تنفيذ أمور ثبتت شرعيتها وثبتت سنيتها، فإذا فرغوا من هذه البدع قابلوا السنن الثابتة بالفتور، وهذا كله من نتيجة أضرار البدع على القلوب، فالبدع أضرارها على القلوب عظيمة، وأخطارها على الدين جسيمة، فما ابتدع قوم في دين الله بدعة إلا أضاعوا من السنة مثلها أو أشد، كما ذكر ذلك بعض أهل العلم من السلف، لكن الإنسان إذا شعر أنه تابع لا مشرع حصل له بذلك كمال الخشية والخضوع والذل، والعبادة لرب العالمين، وكمال الاتباع لإمام المتقين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين محمد ﷺ»(٢).

ويوجه الشيخ ~ نصيحة للذين استحسنوا البدع فيقول: «إنني أوجه نصيحة إلى كل إخواني المسلمين الذين استحسنوا شيئا من البدع سواء فيما يتعلق بذات الله، أو أسماء الله، أو صفات الله، أو فيما يتعلق برسول الله ﷺ وتعظيمه، أن

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٥/ ٢٥٤، وانظر ٥/ ٢٤٣-٢٤٩، ٩/ ٥٩ .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٥/ ٢٥٥، وانظر تفسير سورة آل عمران ١/ ١٨٨-٢٠٣.



يتقوا الله ويعدلوا عن ذلك، وأن يجعلوا أمرهم مبنياً على الاتباع لا على الابتداع، على الإخلاص لا على الإشراك، على السنة لا على البدعة، على ما يحبه الرحمن لا على ما يحبه الشيطان، ولينظروا ماذا يحصل لقلوبهم من السلامة والحياة والطمأنينة، وراحة البال والنور العظيم..».[1]

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٥/ ٢٥٥، وانظر فتاوى العثيمين في العقيدة ٢/ ١٠٨٥-١١٥٠.

المطلب الثالث

اعتماده على أقوال الصحابة وأئمة السلف

يبين الشيخ ~ عمق علم الصحابة وقلة تكلفهم فيقول: «لا أحد أعمق علماً من الصحابة ولا أحد أقل تكلفاً من الصحابة، ولذلك لو جمعت كل ما روي عن الصحابة في أبواب العلم لوجدته ينقص كثيراً عن مؤلَّف من مؤلفات علماء الكلام الذي ليس فيه إلا حشو الكلام الذي لا منفعة فيه بل فيه مضرة أدناها إضاعة الوقت، تجد كلام الصحابة } سهلاً واضحًا سلساً ليس فيه تكلف ولا تشدد بل كله مبني على السهولة»(١)، ويبين الشيخ ~ المرجع في تفسير كلام الله فيقول: «أعلم الخلق بمعاني كلام الله تعالى هو رسول الله ﷺ ولهذا قال العلماء ـ رحمهم الله ـ يرجع في التفسير إلى القرآن الكريم، ثم إلى السنة، ثم إلى أقوال الصحابة، ثم إلى كلام التابعين الذين أخذوا عن الصحابة } »(٢)، ويبين أنه إذا لم يظهر له الحق من الكتاب والسنة «وجب عليه أن يأخذ بقول من يغلب على ظنه أنه أقرب إلى الحق بما معه من العلم والدين، فإن النبي ﷺ يقول: (عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)(٣) وأحق الناس

---

(١) ويضرب لذلك مثلا فيقول: «لما أفطر الناس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب > قبل أن تغرب الشمس، لأنها كانت غيماً ثم طلعت الشمس، قالوا: يا أمير المؤمنين إن الشمس قد طلعت، قال: الخطب سهل إننا لم نتجانف لإثم، وفي رواية: الخطب سهل نقضي يوماً مكانه «كتب ورسائل للعثيمين ١٢٣/ ٣٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢٤/ ٤٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب العلم / باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (ص ١٩٢١/ ك٣٩/ ب١٦/ ح٢٦٧٦) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة / باب في لزوم السنة (ص ١٥٦١/ ك٣٩/ ب٥/ ح٤٦٠٧)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب السنة / باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص٢٤٧٩/ ب٦/ ح٤٢)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج٤/ ص١٢٧/ ح١٧١٤٥) وأخرجه الحاكم في مستدركه (ج١/ ص١٧٦/ ح٣٣٢).



بهذا الوصف الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، فإنهم خلفوا النبي ﷺ في أمته في العلم والعمل والسياسة والمنهج، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.»[١]

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٨/ ١٧٢، وانظر ٤/ ١٣.

المبحث الثاني

جهوده في تبليغ وبيان توحيد الألوهية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في مجال التأليف

المطلب الثاني: جهوده في مجال التعليم

المطلب الثالث: جهوده في مجال الإعلام

المطلب الرابع: جهوده في المجالات العامة

المطلب الأول

جهـــوده في مجـــال التأليـــف

بدأ بعض طلاب الشيخ بجمع مؤلفاته[1] بإذن منه، رحمه الله تعالى، وما يوجد للشيخ من مؤلفات غالبه ليس من تحرير الشيخ وإنما هي عبارة عن دروسه العلمية التي يسجلها الطلاب ثم يفرغونها ثم يقوم الشيخ بمراجعتها والنظر فيها والتعليق عليها وللعقيدة في هذه المؤلفات النصيب الأكبر وأذكر هنا أهم المؤلفات التي تناول الشيخ فيها توحيد الألوهية بشكل موسع **ومنها:**

القول المفيد على كتاب التوحيد: ويقع في مجلدين كبيرين.[2]

شرح ثلاثة الأصول: ويقع في مجلد.[3]

شرح كشف الشبهات: ويقع في مجلد لطيف.[4]

شرح حديث جبريل (أصول الإيمان).[5]

هذا عدا ما كتبه الشيخ ضمن شرح آيات القرآن الكريم في كتبه التي عنيت بتفسير القران أو ضمن شرح الأحاديث.[6]

---

(١) وأبرز هؤلاء الشيخ فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان وقد بدأ في جمعها في ٢٢/ ٢/ ١٤٠٧هـ، وطبعها باسم مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ونشرته دار الثريا، وقد صدر منها ٢٧ مجلد.

(٢) وهما المجلد التاسع والعاشر من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ونشرته دار الثريا، كما طبع لوحده ونشرته دار ابن الجوزي.

(٣) وهو المجلد السادس من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ونشرته دار الثريا كما طبع لوحده ونشرته دار الثريا للنشر الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

(٤) ويقع ضمن المجلد السادس من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ونشرته دار الثريا، كما طبع لوحده في مجلد لطيف ونشرته دار الثريا.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٣/ ١٤٣ـ٢٢٢.

(٦) مثل تفسير سورة البقرة وتفسير سورة آل عمران، وشرح رياض الصالحين وغيرها .

المطلب الثاني

جهـــوده في مجـــال التعليـــم

يعتبر التعليم من أوسع المجالات التي برزت فيها جهود الشيخ، رحمه الله تعالى، في نشر العقيدة السلفية فالشيخ «وإن لم يكن من المعمرين، فقد توفي ~ عن نحو أربع وسبعين سنة، إلا إن الزمن الذي توفر فيه على التدريس يبلغ نصف قرن؛ فما بين أول درس ثنى فيه ركبتيه للتدريس، عام ١٣٧١، وآخر درس جادت به أنفاسه المنهكة عام ١٤٢١، خمسون سنة! وبين الأجلين أمجاد علمية، في أكناف المساجد، ومنابر الجوامع، وقاعات الجامعات، وموجات الأثير، عبر الإذاعات، والمهاتفات، حتى صار ملأ سمع الدنيا وبصرها، على الأقل، بين طلبة العلم، وصالحي المؤمنين»[(١)].

وإضافة إلى ما كان يلقيه من الدروس فإن الأسئلة ترد عليه في المجلس من الطلبة وغيرهم من الحضور فينتفع بها الجميع[(٢)].

وتمثلت هذه الجهود العلمية من خلال دروسه في المسجد والمعهد العلمي والجامعة[(٣)].

وما تركه الشيخ من تراث علمي يبين مدى اهتمامه بتوحيد الألوهية وحرصه على نشره.

---

(١) ثمرات التدوين ١.

(٢) يقول الدكتور أحمد القاضي «وكنت أسأله، خلال هذه السنوات، عما يعِنُّ لي من مسائل، وما يُحمِّلني بعض الناس من استفتاءات لفضيلته. ثم بدا لي أن أدوِّن ما أسمع منه من أجوبة، لأرجع إليها عند الحاجة، فشرعت في التقييد في النصف من سنة سبع عشرة، وأربعمائة وألف، وليتني تقدمت ! ولم يدر بخلدي، حينذاك، إلا أني أكتبها لنفسي. فاجتمع لي على مر السنوات الأربع الأخيرة من عمره المبارك جملة طيبة من المسائل، بلغت نحواً من ستمائة مسألة. ثمرات التدوين ٤.

(٣) انظر الجامع لحياة العلامة ابن عثيمين ص ٦٥ ـ ٦٩

المطلب الثالث

جهـــوده في مجـــال الإعـــلام

للشيخ ~ جهد بارز في مجال الإعلام ومن ذلك:

برنامج نور على الدرب:

شارك الشيخ، رحمه الله تعالى، في برنامج نور على الدرب الذي يجيب على أسئلة المستمعين، وقد ورد على الشيخ العديد من الأسئلة المتعلقة بالعقيدة والتي تناولت مسائل مهمة في العقيدة منها: التوحيد وأقسامه، وأهل السنة والتعريف بهم، والإيمان والإسلام، والشهادتان، وأركان الإيمان، والكفر والشرك والبدع وغيرها من المسائل العقدية، والمتأمل لتلك الأجوبة يرى حرص الشيخ، رحمه الله تعالى، على توضيح توحيد الألوهية وعنايته بنشره، وهذا البرنامج يستفيد منه الذين استمعوه وقت إذاعته، كما أنه يعاد فيستفيد منه من لم يسمعه، كما يستفاد من أجوبة الشيخ بعد تحريرها فهي متاحة لمن أرادها على شبكة الانترنت.[١]

برنامج أحكام من القرآن:

هذا البرنامج «كان مشتملاً على فوائد ودروس يستنبطها من القرآن الكريم، هذه الفوائد والاستنباطات يعيش المستمع معها في جو إيماني مع عالم من علماء الأمة ينير له الطريق ويرشده إلى ما في آيات القرآن الكريم من فوائد دينية ودنيوية وفردية واجتماعية».[٢]

والمتأمل في كتب التفسير التي صدرت بعد ذلك وهي نتاج هذا البرنامج يدرك ما كان يوليه الشيخ من عناية فائقة لنشر توحيد الألوهية وترسيخ مفاهيمه لدى المستمعين[٣].

(١) انظر فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين قسم فتاوى العقيدة ١-٢٤.
(٢) لقاءاتي مع الشيخين ابن باز وابن عثيمين ٢/ ٢٧.
(٣) انظر تفسير سورة البقرة وتفسير سورة آل عمران وغيرها.

المطلب الرابع

جهــوده في المجــالات العامــة

لم يقتصر الشيخ، رحمه الله تعالى، على المجالات السابقة بل له جهد واضح في غيرها من المجالات أذكر طرفاً منها:

في مجال الخطابة والمحاضرات:

تناولت خطب الشيخ، رحمه الله تعالى، العديد من المواضيع في شتى ما يهم المجتمع في التفسير والفقه والحديث إلا أن الجانب العقدي كان له نصيب كبير من خطب الشيخ كما تناول جوانب توحيد الألوهية في عدد كبير من خطبه التي طبعت في ست مجلدات كبيرة(١)، كما تناولت محاضرات الشيخ جوانب توحيد الألوهية في الإخلاص والتوكل وتجريد المتابعة وغيرها(٢).

في مجال الجلسات الرمضانية:

هذه الجلسات هي عبارة عن لقاءات عقدها الشيخ، رحمه الله تعالى، في الجامع الكبير في عنيزة في شهر رمضان يقول الشيخ في بداية لقاء عام ١٤١٢ هـ: «أما بعد: فإننا في هذه الليلة، ليلة الأحد الخامس من شهر رمضان عام (١٤١٢هـ) نفتتح لقاءاتنا معكم كجاري العادة في كل شهر رمضان، وسيكون اللقاء في يومين من الأسبوع، يوم السبت ليلة الأحد ويوم الثلاثاء ليلة الأربعاء بحول الله وقوته، هذا اللقاء ليس محاضرات تقال وتسكب فيها العبارات وتنمق فيها، ولكنه لقاء يتقدم الأسئلة فيه بحث يسير في فقه الصوم، أو الصلاة، أو الزكاة، أو غيرها من شئون

(١) انظر الضياء اللامع من الخطب الجوامع نشر دار الثريا ط الأولى ١٤٢٥.

(٢) انظر المجلد الخامس من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ونشرته دار الثريا كما طبع لوحده ونشرته دار الثريا للنشر الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

المسلمين، ثم بعد ذلك يتلوها الأسئلة»[١].

وعلى الرغم من أن هذه اللقاءات في شهر رمضان ومواضيعها في الغالب كما ذكر الشيخ الصوم والصلاة والزكاة ولكن الشيخ لا يترك التذكير بأهمية العقيدة وربطها بالعبادة والسلوك، ففي أول جلسة من جلسات عام ١٤١٠هـ يفتتح الجلسة بالحديث عن النصر وأسبابه فيقول: «فإن الذي نصر أوَّل هذه الأمة، وأظهر دينها على جميع الأديان، ودك به صروح كسرى وقيصر وغيرهم من أئمة الكفر، قادر على أن ينصر آخر هذه الأمة؛ لأن سنة الله تعالى في عباده واحدة»[٢].

ثم يثني بالتعبد لله بالإفطار وإجابة المؤذن والصلاة ومتابعة الإمام وتعظيم الله في الصلاة في وقوفها وركوعها وسجودها وما يقال فيها من تسبيح ودعاء، ثم يعرج على فعل المباحات بنية العبادة، ثم يعرج على الوضوء والخروج إلى المسجد لصلاة العشاء والتراويح، ثم يعرج على السحور وما فيه من تعبد لله، ثم يعرج على قراءة القرآن وصلتها بتعظيم الله ثم يختم هذه الجلسة بقوله: «وهكذا يتقلب الإنسان في هذا الشهر من طاعة إلى أخرى، إذا وفق لاستغلال الفرصة، فأنا أوصيكم ونفسي في هذا الشهر بتقوى الله • واستغلال الفرصة بقدر المستطاع، مع الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، ولهذا ينبغي لنا بل يجب علينا أن نقرن أفعالنا بالاستعانة بالله •، نقرنها بالاستعانة، الاستعانة عبادة أم غير عبادة؟ الاستعانة عبادة، إذاً أنت إذا فعلت شيئاً من العبادات مستعيناً بالله، أعانك الله ومع ذلك قربك إليه لأن الاستعانة عبادة»[٣].

وفي الجلسة الثانية يتكلم عن الآية الثالثة من سورة المائدة وما فيها من الأحكام الفقهية والعقدية، وفي الجلسة الثالثة تحدث عن قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ

(١) جلسات رمضانية ١٤١٢هـ (١) ١٥/ ١.

(٢) جلسات رمضانية ١٤١٠هـ ١/ ٢.

(٣) جلسات رمضانية ١٤١٠هـ ١/ ٩.

لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(الأنعام: ٥٩)، وربطها بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ (لقمان: ٣٤)، وفسر الآيتين وما فيهما من مسائل تتعلق بالعقيدة، وفي الجلسة الثالثة تحدث عن قاعدة في معرفة الميسر، وقاعدة في معرفة المصالح والمفاسد، وفي الجلسة الرابعة تحدث عن الربا ومسائله، وفي الجلسة الأولى لعام ١٤١١هـ يتحدث عن مسائل تتعلق بصيام رمضان أما الجلسة الثانية فإن جل الحديث فيها عن فوائد الصيام وربطها بالعبودية لله تعالى، وفي الجلسة الثالثة والرابعة تحدث عن مفسدات الصوم وفي الجلسة الخامسة والسادسة والسابعة تحدث عن الزكاة، أما الجلسة الأخيرة ليلة السابع عشر من رمضان فإنه تحدث فيها عن الفتوحات والشرائع التي وقعت في رمضان، وفي الجلسة الأولى لعام ١٤١٢هـ تحدث عن الصوم، أما الجلسة الثانية والثالثة فإنه تحدث عن مسائل تتعلق بالزكاة، أما الجلسة الرابعة والأخيرة فخصصها لتدبر النصوص وفهم معانيها وركز على معاني سورة الفاتحة ومعاني التشهد والاستعاذة من عذاب القبر وفتنة المحيا والممات ومعاني كلمات دعاء القنوت وما في هذه الكلمات من معاني العبودية لله تعالى، وفي الجلسة الأولى لعام ١٤١٥هـ تحدث عن خصائص شهر رمضان وفرضية صيامه ومشروعية قيامة والاعتكاف وانتصارات المسلمين في شهر رمضان، أما الجلسة الثانية فهي وقفات مع آيات الصوم، أما الجلسة الثالثة والرابعة فإنه تحدث عن مباحث في أبواب الزكاة، أما الجلسة الأخيرة ليلة السابع عشر من رمضان فإنه تحدث فيها عن غزوة بدر الكبرى، وهدفي من استعراض جلسات رمضان وما دار فيها هو معرفة الأهمية والوقت الذي كان يخصصه الشيخ لمسائل العقيدة إجمالاً وما يخصصه للحديث عن توحيد الألوهية تفصيلاً من مجمل حديثه وكلامه في مجالسة العامة

والخاصة وأنه لا يقل عن ربع الوقت، وفي هذا بيان واضح لجهده المبذول في سبيل نشر العقيدة وتفهيمها للعامة والخاصة وإعطائها المكانة اللائقة بها وربطها بكل الأعمال التي يقوم بها المسلم في يومه وليلته.

في مجال دروس الحرمين:

وأتكلم هنا عن نموذج آخر وهو دروس وفتاوى الحرم المدني: فهي مجموعة من الدروس ألقاها الشيخ، رحمه الله تعالى، في الحرم المدني إبان تواجده بالمدينة عام ١٤١٦هـ وقد جلس في كرسي أحد علماء المدينة[1] وهو يتكلم عن الآيات التي يقرؤها إمام الحرم في صلاة المغرب، والجلسة الأولى كانت عن تفسير سورة الطارق، وتكلم الشيخ، رحمه الله تعالى، عن المعاني العقدية في السورة وعن إثبات الرؤية لله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وفي الجلسة الثانية تكلم عن التوسل بين المشروع والممنوع، وأنواع التوسل المشروع والممنوع، ثم شرع في تفسير قراءة الإمام سورة الرحمن وما فيها من المسائل العقدية، وفي الجلسة الثالثة تكلم الشيخ، رحمه الله تعالى، عن خصائص يوم الجمعة ذلك أن الدرس كان ليلة الجمعة، وفي الجلسة الثالثة تكلم الشيخ عن تفسير الآيات التي قرأها الإمام من آخر سورة البقرة وما فيها من المسائل العقدية، وفي الجلسة الرابعة تكلم عن بقية الآيات التي قرأها الإمام وهي أواخر سورة النحل وبين ما فيها من المسائل الدعوية، وفي الجلسة الخامسة تكلم الشيخ، رحمه الله تعالى، عن تفسير الآيات التي قرأها الإمام من آخر سورة الزمر وما فيها من المسائل العقدية، وهذا النموذج يبين حرص الشيخ على بيان ونشر توحيد الألوهية.

---

(١) يقول الشيخ محمد «الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: ففي هذه الليلة، ليلة الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الثاني نجتمع بإخوتنا في المسجد النبوي بعد صلاة المغرب وعلى كرسي أخينا الشيخ أبي بكر الجزائري: (والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

في مجال توجيه طالب العلم:

من خلال دروس الشيخ، رحمه الله تعالى، ومحاضراته وكلماته كان له توجيهات لطالب العلم بالحرص على الكتب النافعة ومن أهمها كتب العقيدة التي تعنى بتوحيد الألوهية، كما أنه يوصي طالب العلم بحفظ مختصر في كل فن يقول رحمه الله: «لا بد لطالب العلم من مراعاة عدة أمور عند طلبه لأي علم من العلوم أولا: حفظ متن مختصر فيه... وأما في التوحيد: فمن أحسن ما قرأنا متن كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب ~ [1]، وأما في توحيد الأسماء والصفات: فمن أحسن ما قرأت العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ~ [2]، فهو كتاب جامع مبارك مفيد، وهلم جرا، خذ من كل فن تطلبه متنًا مختصرًا فيه واحفظه»[3].

---

(١) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المجدد، وكانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة في العالم الإسلامي كله، تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها. ولد في العيينة عام ١١١٥ هـ وتوفي في الدرعية عام ١٢٠٦ هـ، انظر الأعلام ٦ / ٢٥٦.

(٢) ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ولد سنة ٦٦١ هـ، وعني بالحديث وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والأفراد ألف ثلاثمائة مجلدة وامتحن وأوذي مرارا مات سنة ٧٢٨هـ.طبقات الحفاظ (ج١/ ص٥٢٠/ ت١١٤٢)، الوافي بالوفيات (ج٧/ ص١١/ ت٣).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢٦/ ٢٠٩ وانظر ٢٦/ ٣٤١، ٣٥٦، ٣٧١، ٣٧٩ .



المبحث الثالث

تعريف توحيد الألوهية وأهميته

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوحيد وأقسامه

المطلب الثاني: تعريف توحيد الألوهية

المطلب الثالث: أهمية توحيد الألوهية

المطلب الرابع: علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول

تعريـف التوحيـد وأقسـامه

يبين الشيخ ~ معنى التوحيد فيقول: «التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى المُوحد، وإثباته له، فمثلا نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله فينفي الألوهية عما سوى الله • ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: فلان قائم فهنا أثبتَّ له القيام لكنك لم توحده به؛ لأنه من الجائز أن يشاركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: لا قائم فقد نفيت محضاً ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: لا قائم إلا زيد فحينئذ تكون وحدت زيداً بالقيام حيث نفيت القيام عمن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي أن التوحيد لا يكون توحيداً حتى يتضمن نفياً وإثباتاً».[١]

ويوضح الشيخ ~ أنواع التوحيد فيقول: «وأنواع التوحيد بالنسبة لله • تدخل كلها في تعريف عام وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به، وهي حسب ما ذكره أهل العلم **ثلاثة**:

الأول: توحيد الربوبية، **الثاني**: توحيد الألوهية، **الثالث**: توحيد الأسماء والصفات، وعلموا ذلك بالتتبع والاستقراء والنظر في الآيات والأحاديث، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة»[٢].

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ١٧، وانظر ١/ ٧٩، ٦/ ٦٦، ٣٣، ٧/ ١٥، ٩/ ١٢٣.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ١٧، وانظر ١/ ٨٢، ٨/ ٢٤، ٢٠/ ٤٥٥.



ويعرف توحيد الربوبية بقوله: «توحيد الربوبية: وهو إفراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالخلق، والملك، والتدبير».[(١)]

ويعرف توحيد الأسماء والصفات بقوله: «توحيد الأسماء والصفات وهو إفراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بما سمى الله به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل».[(٢)]

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ١٨، وانظر ٤/ ٢٢١، ٥/ ٦،٢١٦/ ٣٤، ٧/ ١٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ٢١، وانظر ١/ ٢٧، ٤/ ٢٣٠، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٩/ ٦.



المطلب الثاني

تعـريف توحـيد الألوهيـــة

أما توحيد الألوهية فيعرفه الشيخ بقوله: «توحيد الألوهية: ويقال له: توحيد العبادة باعتبارين؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة، وهو إفراد الله • بالعبادة؛ فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (لقمان: ٣٠)»[١]، ويزيد الأمر إيضاحاً فيقول: «توحيد الألوهية وهو إفراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله ـ تعالى ـ ويتقرب إليه، وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيدي الربوبية، والأسماء والصفات، لكن أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد ـ وهو توحيد الألوهية ـ بحيث لا يصرف الإنسان شيئاً من العبادة لغير الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين؛ لأن العبادة لا تصح إلا لله •، ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية، وبتوحيد الأسماء والصفات»[٢]، ويبين الشيخ ~ أن من أشرك مع الله غيره فقد نقض هذا التوحيد فيقول: «فلو أن رجلاً من الناس يؤمن بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الخالق المالك المدبر لجميع

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٩/ ١ ـ٢ والقول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٨ـ٩، وانظر ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٨/ ١٧، ٩/ ٤.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ٢٠ـ٢١ وفتاوى العثيمين في العقيدة ١/ ٢٧ـ٢٨، وانظر ٤/ ٢٣٣، ٦/ ٣٥، ٧/ ٢٩، ٩/ ٥.

الأمور، وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ المستحق لما يستحقه من الأسماء والصفات لكن يعبد مع الله غيره لم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات. فلو فرض أن رجلاً يقر إقراراً كاملاً بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لكن يذهب إلى القبر فيعبد صاحبه أو ينذر له قرباناً يتقرب به إليه فإن هذا مشرك كافر خالد في النار، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، ومن المعلوم لكل من قرأ كتاب الله • أن المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ واستحل دماءهم، وأموالهم وسبى نساءهم، وذريتهم، وغنم أرضهم كانوا مقرين بأن الله ـ تعالى ـ وحده هو الرب الخالق لا يشكون في ذلك، ولكن لما كانوا يعبدون معه غيره صاروا بذلك مشركين مباحي الدم والمال»[1]، ويعرف العبادة بقوله: «والعبادة تطلق على شيئين: **الأول**: التعبد: بمعنى التذلل لله • بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيماً، **الثاني**: المتعبد به؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[2]، ويمثل لذلك فيقول: «مثال ذلك: الصلاة؛ ففعلها عبادة، وهو التعبد، ونفس الصلاة عبادة، وهو المتعبد به، فإفراد الله بهذا التوحيد: أن تكون عبداً لله وحده تفرده بالتذلل؛ محبة وتعظيماً، وتعبده بما شرع قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (الإسراء: ٢٢)، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢)، فوصفه سبحانه بأنه رب العالمين كالتعليل لثبوت الألوهية له؛ فهو الإله لأنه رب العالمين، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١)؛

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ٢٠ـ٢١ وفتاوى العثيمين في العقيدة ١/ ٢٧ـ٢٨، وانظر ٤/ ٢٣٧، ٦/ ٣٤.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٩/ ٤ـ٥ والقول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ١٤ـ١٥، وانظر ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٨/ ١٧.

فالمنفرد بالخلق هو المستحق للعبادة، إذ من السفه أن تجعل المخلوق الحادث الآيل للفناء إلهاً تعبده»[(١)]، ويبين الشيخ ~ شروط العبادة فيقول: «فإن من شروط العبادة الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ، وهما الركنان الأساسيان في كل عبادة؛ فلا تقبل عبادة بشرك، ولا تقبل ببدعة؛ فالشرك ينافي الإخلاص، والبدعة تنافي الاتباع، ولا تتحقق المتابعة إلا بمعرفة الصفة والكيفية التي أدى النبي ﷺ العبادة عليها، ومن ثم احتاج العلماء ـ رحمهم الله ـ إلى بيان صفات العبادات، فبينوا صفة الوضوء، وصفة الصلاة، وصفة الزكاة، وصفة الصيام، وصفة الحج وغير ذلك، حتى يعبد الناس الله • على شريعة محمد ﷺ».[(٢)]

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٩/ ٥، والقول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ١٥، وانظر ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٨/ ١٧.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢٤/ ٤٤١، وانظر ٢٢/ ٥١، ٢/ ٧٧، ٤/ ٢٢٥، ٥/ ٢٥٤.



المطلب الثالث

أهميـــة توحيـــد الألوهيـــة

يبين الشيخ ~ أهمية توحيد الألوهية فيقول: «توحيد الألوهية ليس بالأمر الهين الذي يظنه كثير من المعاصرين اليوم أنه على الهامش وأن مجرد إقرار الإنسان برب خالق مدبر للكون حكيم في صنعه كاف في الإيمان والتوحيد، إن هذه النظرة نظرة بلا شك خاطئة، ولو كان التوحيد كما يراه هؤلاء بأنه إفراد الله أو بأنه الإيمان بأن الله وحده هو الخالق الرازق لو كان هذا هو التوحيد لم تكن هناك حاجة إلى إرسال الرسل لأن التكذيب بهذا التوحيد أو إنكار هذا التوحيد لم يقع إلا نادراً ولا سيما فيما سلف من الأزمان، لكن التوحيد الذي بعثت الرسل لتحقيقه والقتال عليه هو توحيد الألوهية»[1]، كما يؤكد على الحرص على نشر هذا التوحيد فيقول: «والخلاصة أن المهم بنا أيها الإخوة أن نحرص على بث روح التوحيد، توحيد الألوهية في نفوس الناس؛ حتى يكون هدف الإنسان وجه الله والدار الآخرة في جميع شئونه في عبادته وأخلاقه ومعاملاته وجميع شئونه؛ لأن هذا هو المهم أن يكون الإنسان قصده ورجاؤه وإنابته ورجوعه إلى الله •، وبهذا التوحيد ـ أعني توحيد الألوهية والعبادة ـ ينال العبد سعادة الدنيا والآخرة؛ لأن قلبه ينسلخ عما سوى الله، ويتعلق بالله وحده، لا يدعو إلا الله ولا يرجو إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يؤمل كشف الضر إلا من الله • ولا جلب الخير إلا من الله • إن عبد فلله وبالله، حتى إن الموفق تكون عاداته عبادات، والمخذول تكون عباداته عادات؛ لأن الموفق يستطيع أن يجعل أكله عبادة، وشربه عبادة، ولباسه

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (محاضرة بعثة الرسول ومولده) ٧/ ٣٤٩ـ ٣٥٠، وانظر ١/ ٢٠ـ٢١، ٤/ ٢٣٧، ٦/ ٣٤.

عبادة، ودخوله عبادة، وخروجه عبادة حتى مخاطبة الناس يمكن يجعلها عبادة»[1]، ويزيد الأمر إيضاحاً بضربه للمثل فيقول: «ويمكن أن نضرب مثلاً بالأكل كيف يكون عبادة؟

أولاً: ينوي به الإنسان امتثال أمر الله في قوله: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ (البقرة: ١٨٧)، هذا أمر.

ثانياً: ينوي الحفاظ على بقائه وعلى روحه؛ لأن الحفاظ على النفس مأمور به، حتى العبادة إذا كان الإنسان مريضاً ويخشى على نفسه إن استعمل هذا الماء أن يتضرر، فإنه يتطهر بالتيمم بالتراب كل ذلك حماية للإنسان من أن يتضرر ويضر نفسه، ولهذا قال العلماء ـ وصدقوا فيما قالوا ـ: إن المضطر إلى الطعام والشراب يجب عليه وجوباً أن يأكل حتى من الميتة ولحم الخنزير، يجب أن يأكل إذا خاف على نفسه التلف؛ لأنه واجب عليه أن ينقذ نفسه، إذًا أنوي بالأكل والشرب الحفاظ على نفسي فيكون ذلك عبادة.

ثالثاً: ينوي بالأكل والشرب التقوي على طاعة الله، فيكون عبادة لأن من القواعد المقررة شرعاً أن للوسائل أحكام المقاصد، فإذا كان هذا الأكل والشرب يعينني على طاعة الله فنويت بهذا الاستعانة على طاعة الله صار عبادة.

رابعاً: أنوي بالأكل التبسط بنعمة الكريم جل وعلا؛ لأن الكريم يحب أن يتبسط الناس بكرمه وأضرب مثلاً ولله المثل الأعلى؛ لو أن رجلا من الناس كريماً قدم طعاماً للآكلين هل رغبته أن يرجع الطعام غير مأكول أو أن يأكله الناس؟ يأكله الناس طبعاً؛ لأن هذا مقتضى الكرم، فأنا إذا أكلت أنوي التبسط بنعمة الله كان عبادة، فانظر يا أخي كيف كان الطعام الذي تدعو إليه الطبيعة، وتقتضيه

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (محاضرة بعثة الرسول ومولده) ٧/ ٣٥١ـ٣٥٢، وانظر ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٨/ ١٧.



العادة، كيف أمكن أن يكون عبادة بحسب الانتباه واليقظة والنية، بينما يأتي الغافل إلى الصلاة، وإلى المسجد على العادة، وإذا أتى على العادة صارت عبادته الآن عادة، وبهذا يتبين لنا أن توحيد العبادة وتحقيق توحيد العبادة أمر مهم جداً، وهذا ما ندعو إليه أن يحقق الناس العبادة لله وحده»[1]، كما يؤكد على غرس هذا التوحيد في قلوب المسلمين فيقول: «ومن المؤسف أنه يوجد كثير من الكتاب الآن الذين يكتبون في هذه الأبواب تجدهم عندما يتكلمون على التوحيد لا يقررون أكثر من توحيد الربوبية، وهذا غلط ونقص عظيم، ويجب أن نغرس في قلوب المسلمين توحيد الألوهية أكثر من توحيد الربوبية؛ لأن توحيد الربوبية لم ينكره أحد إنكاراً حقيقياً، فكوننا لا نقرر إلا هذا الأمر الفطري المعلوم بالعقل، ونسكت عن الأمر الذي يغلب فيه الهوى هو نقص عظيم؛ فعبادة غير الله هي التي يسيطر فيها هوى الإنسان على نفسه حتى يصرفه عن عبادة الله وحده، فيعبد الأولياء ويعبد هواه، حتى جعل النبي ﷺ الذي همه الدرهم والدينار ونحوهما عابداً، وقال الله ●: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ (الجاثية: ٢٣)»[2].

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٧/ ٣٥١-٣٥٢، وانظر ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٨/ ١٧.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٩/ ٥٣-٥٤، وانظر ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٣٤، ٧/ ١٦، ٨/ ١٧.

المطلب الرابع

علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات

توحيد الألوهية له ارتباط وثيق بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ويبين الشيخ محمد ~ هذه الصلة فيقول عن كلمة لا إله إلا الله وأنها مشتملة على جميع أنواع التوحيد؟ فيقول: «هي تشمل جميع أنواع التوحيد كلها، إما بالتضمن، وإما بالالتزام، وذلك أن قول القائل: أشهد أن لا إله إلا الله يتبادر إلى الذهن أن المراد بها توحيد العبادة ـ الذي يسمى توحيد الألوهية ـ وهو متضمن لتوحيد الربوبية؛ لأن كل من عبد الله وحده، فإنه لن يعبده حتى يكون مقراً له بالربوبية، وكذلك متضمن لتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن الإنسان لا يعبد إلا من علم أنه مستحق للعبادة، لما له من الأسماء والصفات، ولهذا قال إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ (مريم: ٤٢)، فتوحيد العبادة متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات»[١].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤)، قال: «وقد دل على ثبوت رحمة الله تعالى: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل؛ فأما الكتاب، فجاء به إثبات الرحمة على وجوه متنوعة: تارة بالاسم، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٧)، وتارة بالصفة، كقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ (الكهف: ٥٨)، وتارة بالفعل، كقوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾ (العنكبوت: ٢١)، وتارة باسم التفضيل، كقوله: ﴿وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢)[٢].

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ٨٢، وانظر ٥/ ٢١٦، ٧/ ٢٣، ٩/ ١.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٨/ ٢١٢، وانظر تفسير سورة البقرة وآل عمران.



وتكلم عن هذه الآيات وما فيها من الأحكام العقدية والرد على الطوائف المخالفة في صفة الرحمة ثم عاد ليربط هذه الآيات بتوحيد الألوهية فقال: «ما نستفيده من الناحية المسلكية في هذه الآيات: الأمر المسلكي: هو أن الإنسان ما دام يعرف أن الله تعالى رحيم، فسوف يتعلق برحمة الله، ويكون منتظرًا لها، فيحمله هذا الاعتقاد على فعل كل سبب يوصل إلى الرحمة؛ مثل: الإحسان، قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، والتقوى، قال تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، والإيمان، فإنه من أسباب رحمة الله، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)، وكلما كان الإيمان أقوى، كانت الرحمة إلى صاحبه أقرب بإذن الله •»[1]، ولما تحدث عن صفة المكر والكيد والمحال ومتى تكون في موضع مدح ومتى تكون في موضع ذم ورد على الطوائف التي ضلت في ذلك قال: «ما نستفيده من الناحية المسلكية في إثبات صفة المكر والكيد والمحال: المكر: يستفيد به الإنسان بالنسبة للأمر المسلكي مراقبة الله سبحانه وتعالى، وعدم التحيل على محارمه، وما أكثر المتحيلين على المحارم، فهؤلاء المتحيلون على المحارم إذا علموا أن الله تعالى خير منهم مكرًا وأسرع منهم مكرًا، فإن ذلك يستلزم أن ينتهوا عن المكر، ربما يفعل الإنسان شيئًا فيما يبدو للناس أنه جائز لا بأس به، لكنه عند الله ليس بجائز، فيخاف، ويحذر، وهذا له أمثلة كثيرة جدًا في البيوع والأنكحة وغيرهما.... فمتى علمنا أن الله أسرع مكرًا، وأن الله خير الماكرين؛ أوجب لنا ذلك أن نبتعد غاية البعد عن التحيل على محارم الله»[2]، ولما تحدث عن صفة الرؤية وشرح الآيات المتعلقة بها وما فيها من إثبات الرؤية والرد على منكريها قال: «ما نستفيده من

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٨/ ٢١٤ ـ٢١٥، وانظر تفسير سورة البقرة وال عمران .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٨/ ٢٨٤ ـ٢٨٦، وانظر تفسير جزء عم.

الناحية المسلكية من هذه الآيات: أما في مسألة الرؤية؛ فما أعظم أثرها على الاتجاه المسلكي؛ لأن الإنسان إذا وجد أن غاية ما يصل إليه من الثواب هو النظر إلى وجه الله كانت الدنيا كلها رخيصة عنده؛ وكل شيء يرخص عنده في جانب الوصول إلى رؤية الله •؛ لأنها غاية كل طالب، ومنتهى المطالب؛ فإذا علمت أنك سوف ترى ربك عياناً بالبصر ـ فوالله لا تساوي الدنيا عندك شيئاً، فكل الدنيا ليست بشيء ـ؛ لأن النظر إلى وجه الله هو الثمرة التي يتسابق فيها المتسابقون، ويسعى إليها الساعون، وهي غاية المرام من كل شيء؛ فإذا علمت هذا؛ فهل تسعى إلى الوصول إلى ذلك أم لا ؟! والجواب: نعم؛ أسعى إلى الوصول إلى ذلك بدون تردد»[1].

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٨/ ٣٨٩، وانظر تفسير سورة يس.

المبحث الرابع

من أنــــواع العبـــــادة

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء والاستغاثة

المطلب الثاني: التوكل والاستعانة

المطلب الثالث: الخوف والخشية والرهبة



المطلب الأول

الدعـــاء والاســـتغاثة

من أنواع العبادة الدعاء ويبين الشيخ محمد ~ أنه لما كان من العبادة فإن العبادة تتوقف مشروعيتها على ورود الشرع بها في الجنس والنوع فيقول «اعلم أن دعاء الله تعالى من عبادته؛ لأن الله تعالى أمر به وجعله من عبادته في قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، وإذا كان الدعاء من العبادة فالعبادة تتوقف مشروعيتها على ورود الشرع بها في جنسها، ونوعها، وقدرها، وهيئتها، ووقتها، ومكانها، وسببها»[(١)]، ولما تحدث عن أسماء الله تعالى ربطها بالعبادة وذلك بأن تتعبد لله بما تقتضيه تلك الأسماء فقال: «واعلم أن دعاء الله بأسمائه له معنيان: الأول: دعاء العبادة، وذلك بأن تتعبد لله بما تقتضيه تلك الأسماء، ويطلق على الدعاء عبادة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، ولم يقل: عن دعائي، فدل على أن الدعاء عبادة، فمثلا: الرحيم يدل على الرحمة، وحينئذ تتطلع إلى أسباب الرحمة وتفعلها»[(٢)]، ومن التعبد بما تقتضيه تلك الأسماء أن تقدمها وسيلة بين يدي دعائك وهذا هو المعنى الثاني وهو: «دعاء المسألة، وهو أن تقدمها بين يدي سؤالك متوسلاً بها إلى الله تعالى، مثلاً: يا حي يا قيوم اغفر لي وارحمني، وقال ﷺ: (فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٣/ ٢٥٥، وانظر ٢/ ١٦٢، ٤/ ٢١١، ٦/ ٥١ ـ٧، ٥٢/ ٢٢٠، ٩٨.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٠/ ٩٠٢ والقول المفيد على كتاب التوحيد ٢/ ٣١٥، وانظر ٢/ ٩، ٣٣٦/ ١٤٨، ٢٥٣، ٦/ ٥١ ـ٧، ٥٢/ ٢٢٠، ٩٨.

الرحيم)[١]، والإنسان إذا دعا وعلل، فقد أثنى على ربه بهذا الاسم طالباً أن يكون سبباً للإجابة، والتوسل بصفة المدعو المحبوبة له سبب للإجابة، فالثناء على الله بأسمائه من أسباب الإجابة»[٢].

ويبين الشيخ محمد ~ أن لإجابة الدعاء شروطاً لابد أن تحقق وهي: «الشرط **الأول**: الإخلاص لله • بأن يخلص الإنسان في دعائه فيتجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقلب حاضر صادق في اللجوء إليه عالم بأنه • قادر على إجابة الدعوة، مؤمل الإجابة من الله ـ سبحانه وتعالى، الشرط **الثاني**: أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمسِّ الحاجة بل في أمس الضرورة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأن الله تعالى وحده هو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، أما أن يدعو الله • وهو يشعر بأنه مستغن عن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وليس في ضرورة إليه وإنما يسأل هكذا عادة فقط فإن هذا ليس بحري بالإجابة، الشرط **الثالث**: أن يكون متجنباً لأكل الحرام فإن أكل الحرام حائل بين الإنسان والإجابة»[٣].

أما الاستغاثة فهي من أنواع العبادة ويوضح الشيخ محمد ~ المقصود بها فيقول: «الاستغاثة: طلب الغوث والإنقاذ من الشدة والهلاك»[٤]، ويبين الشيخ محمد ~ أقسام الاستغاثة فيقول: الأول: الاستغاثة بالله • وهذا من أفضل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان / باب الدعاء قبل السلام (ص ٦٦/ ك١٠/ ب١٤٩/ ح ٨٣٤) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء / باب الدعوات والتعوذ (ص ١١٠/ ك٤٨/ ب١٤/ ح ٦٨٦٩).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٠/ ٩٠٣ والقول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٣١٥ـ٣١٦، وانظر ٢/ ٩،٣٣٦/ ١٤٨، ٢٥٣، ٦/ ٥١ ـ٧،٥٢/ ٢٢٠،٩٨

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١/ ٩٣ـ٩٤، وانظر ٢/ ٩،٣٣٦/ ١٤٨، ٢٥٣، ٦/ ٥١ ـ٧،٥٢/ ٢٢٠،٩٨.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٧/ ٢٨ وشرح كشف الشبهات ٣٨، وانظر ٦/ ٦٠ ـ٦١، ٩/ ٢٥٤، ٢٧٠.

الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ودليله قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩)، الثاني: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل لهم حظاً من الربوبية، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢)، الثالث: الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم، قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ (القصص: ١٥)[1].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٧/ ٢٩ وشرح كشف الشبهات ٣٩، وانظر ٦/ ٦٠ ـ٦١، ٩/ ٢٥٤، ٢٧٠.



المطلب الثاني

التوكـــــل والاســـــتعانة

من أنواع العبادة **التوكل على الله** ويبين الشيخ محمد ~ أن «التوكل على الشيء الاعتماد عليه، والتوكل على الله تعالى: الاعتماد على الله تعالى كفاية وحسباً في جلب المنافع، ودفع المضار، وهو من تمام الإيمان، وعلاماته؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)، وإذا صدق العبد في اعتماده على الله تعالى كفاه الله تعالى ما أهمه لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ (الطلاق: ٣)، أي كافيه ثم طمأن المتوكل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ (الطلاق: ٣)، فلا يعجزه شيء أراده»[1]، ويبين الشيخ محمد ~ أنواع التوكل فيقول «واعلم أن التوكل أنواع: **الأول**: التوكل على الله تعالى وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به، **الثاني**: توكل السر بأن يعتمد على ميت في جلب منفعة، أو دفع مضرة فهذا شرك أكبر؛ لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذا الميت تصرفاً سرياً في الكون، ولا فر ق بين أن يكون نبياً، أو ولياً، أو طاغوتاً عدوّاً لله تعالى، **الثالث**: التوكل على الغير فيما يتصرف فيه الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه، فهذا نوع من الشرك الأصغر لقوة تعلق القلب به والاعتماد عليه، أما لو اعتمد عليه على أنه سبب، وأن الله تعالى هو الذي قدر ذلك على يده، فإن ذلك لا بأس به، إذا كان للمتوكل عليه أثر صحيح في حصوله، **الرابع**: التوكل على الغير فيما يتصرف فيه المتوكل بحيث ينيب غيره في أمر تجوز فيه النيابة فهذا لا بأس به بدلالة الكتاب، والسنة،

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٤ وشرح ثلاثة الأصول ٥٤، وانظر ٨/ ١٥٠ ـ١٥١، ١٠/ ٦٦٧ـ٦٦٩، ١٧/ ٦٤.

والإجماع فقد قال يعقوب لبنيه: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ (يوسف: ٨٧)، ووكل النبي ﷺ على الصدقة عمالاً وحفاظاً، ووكل في إثبات الحدود وإقامتها»[١].

وأما الاستعانة فهي نوع من أنواع العبادة معناها: طلب العون ويوضح الشيخ محمد ~ أن الاستعانة أنواع **أولها**: «الاستعانة بالله وهي: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ودليلها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، ووجه الاختصاص أن الله تعالى قدم المعمول (إِيَّاكَ) وقاعدة اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركاً مخرجاً عن الملة»[٢]، وأما **النوع الثاني** من الاستعانة فهو: «الاستعانة بالمخلوق على أمر قادر عليه فهذه على حسب المستعان عليه فإن كانت على بر فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (المائدة: ٢)، وإن كانت على إثم فهي حرام على المستعين والمعين لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ (المائدة: ٢)، وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير ومن ثم تكون في حقه مشروعة لقوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)»[٣].

أما **النوع الثالث** فهو: «الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلى الله تعالى وهذه مشروعة بأمر الله تعالى في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٤_٥٥ وشرح ثلاثة الأصول ٥٤ _٥٥، وانظر ٨/ ١٥٠ _١٥١، ١٠/ ٦٦٧_٦٦٩، ١٧/ ٦٤ .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٦، وانظر تفسير جزء عم ١٥_١٧.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٦، وانظر ١٠/ ٦٢٤، ٩٥٥_٩٥٧، ١٠٨٣ .



ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٣)[١]، وهذه الأنواع الثلاثة مشروعة بل مأمور بها، أما غير المشروع فهو النوع الرابع وهو: «الاستعانة بالأموات مطلقاً أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون»[٢].

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٩، وانظر ١٠/ ٦٢٤، ٩٥٥-٩٥٧، ١٠٨٣.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٨-٥٩، وانظر ١٠/ ٦٢٤، ٩٥٥-٩٥٧، ١٠٨٣.

المطلب الثالث

الخـــوف والخشـــية والرهبـــة

الخوف من الله تعالى نوع من أنواع العبادة ويوضح الشيخ محمد ~ المقصود بهذا فيقول «الخوف هو الذعر، وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن خوف أولياء الشيطان وأمر بخوفه وحده»،[1] والمقصود بهذا الخوف هو «خوف العبادة والتذلل والتعظيم والخضوع، وهو ما يسمى بخوف السر وهذا لا يصلح إلا لله سبحانه فمن أشرك فيه مع الله غيره فهو مشرك شركاً أكبر، وذلك مثل: من يخاف من الأصنام أو الأموات، أو من يزعمونهم أولياء ويعتقدون نفعهم وضرهم، كما يفعله بعض عباد القبور: يخاف من صاحب القبر أكثر مما يخاف الله»[2].

وهذا الخوف يختلف عن الخوف الجبلي الطبيعي الذي هو في الأصل مباح ويوضح الشيخ محمد ~ المقصود بهذا فيقول «الخوف الطبيعي والجبلي، فهذا في الأصل مباح، لقوله تعالى عن موسى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (القصص: ٢١)، وقوله عنه أيضاً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ (القصص: ٣٣)، لكن إن حمل على ترك واجب أو فعل محرم فهو محرم، وإن استلزم شيئاً مباحاً كان مباحاً»[3].

ولما شرح باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥)، من كتاب التوحيد ختمه بقوله: «وخلاصة الباب:

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٢، وانظر تفسير سورة ال عمران ٢/ ٤٥٣-٤٥٨.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٠/ ٦٤٨، وانظر تفسير سورة ال عمران ٢/ ٤٥٣-٤٥٨.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٠/ ٦٤٨، وانظر تفسير سورة ال عمران ٢/ ٤٥٣-٤٥٨.

أنه يجب على المرء أن يجعل الخوف من الله فوق كل خوف، وأن لا يبالي بأحد في شريعة الله تعالى، وأن يعلم أن من التمس رضا الله تعالى وإن سخط الناس عليه فالعاقبة له، وإن التمس رضا الناس وتعلق بهم وأسخط الله انقلبت عليه الأحوال، ولم ينل مقصوده، بل حصل له عكس مقصوده، وهو أن يسخط الله عليه ويسخط عليه الناس»[1].

وأما الخشية فقريبة من الخوف لكنها أخص منه فهي خوف مبني على علم ويوضحها الشيخ محمد ~ بقوله: «الخشية هي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: ٢٨)، أي العلماء بعظمته، وكمال سلطانه فهي أخص من الخوف»[2].

ويوضح الشيخ محمد ~ الفرق بين الخوف والخشية فيقول: «والخشية نوع من الخوف، لكنها أخص منه، والفرق بينهما: **أولا**: أن الخشية تكون مع العلم بالمخشي وحاله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: ٢٨)، والخوف قد يكون من الجاهل، **ثانيا**: أن الخشية تكون بسبب عظمة المخشي، بخلاف الخوف؛ فقد يكون من ضعف الخائف لا من قوة المخوف»[3]. وأما **الرهبة** فإنه يعرفها بقوله: «الرهبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل»[4].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠)، يبين أن الرهبة عبادة لله تعالى يجب إخلاصها له فيعدد فوائد الآية ويذكر منها «وجوب إخلاص الرهبة لله عزّ وجلّ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، ومنها: أن الرهبة عبادة؛ لأن الله تعالى أمر بها، وأمر بإخلاصها»[5].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٠/ ٦٦٥، وانظر تفسير سورة ال عمران ٢/ ٤٥٣-٤٥٨.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٦ وشرح ثلاثة الأصول ٥٦.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٠/ ٦٥٣.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٦/ ٥٦ وشرح ثلاثة الأصول ٥٦.

(٥) تفسير سورة البقرة ١/ ١٤٥.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأحمد ربي على إتمام هذا البحث ولعل من مكملات البحث أن أذكر في خاتمته أهم ما توصلت إليه من النتائج:

- تبين لي من خلال البحث أن للشيخ ابن عثيمين ~ طريقة مميزة في تقرير التوحيد وعرضه بأسلوب واضح ميسر.

- تبين لي من خلال البحث أن للشيخ ابن عثيمين ~ طريقة مميزة في ربط التوحيد في حياة المسلم اليومية.

- تبين لي من خلال البحث أن الشيخ ابن عثيمين ~ يعنى بالعقيدة عناية تامة وأنه يخصص لها ما لا يقل عن ربع وقت التعليم.

- يوصي الباحث باعتماد كتب الشيخ في العقيدة في المراجع والمقررات الجامعية كما يوصي بالاستفادة من طريقته في تقرير وعرض العقيدة.

